تشبع " أثر بارنوم" بالخصائص الثقافية في الدراسات الميدانية. دراسة العلاقة بين المساندة الاجتماعية والتحصيل الدراسي نموذجا.

د. فوزية بوشارب جامعة أبو القاسم سعد الله

Abstract :

This present survey aimed to study one of the factors that effects directly the results of scientific researches, especially the field study ones which is "the Barnum's effect".

And to spot light on the phenomenon the study investigated the relation between the social support and the scholar results. The sample of this research consisted of 100 second year high school pupils.

The results of the study have shown the "effect of Barnum" in the social support that presents a ready and a panoramic mould of the pupils' answers. That we considered among of the factors that had an effect on the results of the above mentioned research. That are moulds full of cultural factor.

Key words: Barnum's effect, the social support, school acquisition.

الملخص:

تناول هذا البحث دراسة احد العوامل التي من شأنها التأثير بشكل مباشر على نتائج البحوث العلمية، خاصة الميدانية منها، و المتمثلة في " أثر بارنوم".

ولتسليط الضوء على هذه الظاهرة أخذنا دراسة العلاقة بين المساندة الاجتماعية و التحصيل الدراسي نموذجا. حيث أنجزت الدراسة على عينة مكونة من 100 تلميذ من تلاميذ السنة الثانية ثانوي و استعملنا في ذلك المنهج الوصفي.

جاءت نتائج هذا البحث مبينة التماس " أثر بارنوم" في مقياس المساندة الاجتماعية الذي يقدم قوالب جاهزة و بانورامية لإجابات التلاميذ في هذا المقياس. و التي اعتبرناها من العوامل التي أثرت على نتائج البحث المذكور أعلاه. و هي قوالب مشبعة بالعوامل الثقافية.

الكلمات المفتاحية :

" أثر بارنوم" ، المساندة الاجتماعية ، التحصيل الدراسي.

Résumé

Cette recherche vise à étudier les aspects qui on une influence directe sur les résultats des recherches scientifiques, précisément celles effectuées sur le terrain qui est « l'effet Barnum ».

Et pour étudier ce phénomène, nous avons pris en considération la relation entre le soutien social et le résultat scolaire comme modèle. Pour effectuer cette recherche nous avons adapté la méthode descriptive sur cent (100) élèves de deuxième année secondaire.

Les résultats de cette recherche ont démontré « l'effet Barnum » en rapport avec le soutient social qui présente des prototypes prêts et panoramiques des réponses des élèves selon cet échelon. Et qui nous l'avons considéré comme facteurs influents directement sur les résultats susmentionnés ; Qui sont des prototypes plein de facteurs culturels

Mots clés : Effet Barnum, le Soutien Social, Acquisition scolaire.

المقدمة:

عرف هذا القرن تنامي أدوات القياس بشكل كبير حيث ظهرت مقاييس متنوعة تعددت و اختلفت بتعدد و اختلاف الظواهر النفسية و الاجتماعية، حتى صرنا لا نحصي لها عدا خاصة و هي في تنامي مستمر. و لكن تحدث العلماء و هم في خضم دراسة الظواهر النفسية و الاجتماعية عن بعض الظواهر التي التمس أثرها في الدراسات الميدانية لعدد كبير من البحوث و التي من شأنها الانحراف بنتائجها إلى مغالطات تؤثر على نتائج البحوث العلمية رغم ما يصرف في انجازها من جهد و مال.

سلطنا الضوء على احد هذه العوامل و المتمثل في " أثر بارنوم" Barnum Effect للأسباب التي سيلي توضيحها.

خلفية طرح الإشكالية:

تمخضت إشكالية هذا البحث انطلاقا من دراسة ميدانية، كنا بصدد انجازها، تمثلت في دراسة العلاقة بين المساندة الاجتماعية والتحصيل الدراسي. حيث حرصنا على إتباع الخطوات المنهجية من: اختيار عينة الدراسة و اختيار المقياس المناسب لدراسة الظاهرة و الحرص على المعالجة الإحصائية للبيانات المستقاة من الميدان لدراسة و اختبار الفروض القائمة عليها إشكالية بحثنا. و لكن، توضح لنا في نهاية سياق الدراسة، و من غير المتوقع، أن الفرضيات التي كانت مبنية انطلاقا من مشكل الدراسة لم تتحقق جميعها[1].

مما أوردنا ذكره أعلاه، حاولنا إيجاد تفسير لهذه النتائج و من الافتراضات التي طرحناها أنه ربما كان سوء اختيارنا للعينة هو القائم خلف هذه النتيجة. فأفواج السنة الثانية ثانوي هي أفواج تختلف عن أفواج السنة الأولى ثانوي، التي هي معنية بالتوجيه المصيري بالنسبة للتلميذ. و تختلف أيضا عن أفواج الأقسام النهائية و هي أفواج معنية بشهادة مصيرية متمثلة في شهادة البكالوريا و هي أيضا شهادة مصيرية بالنسبة لمستقبل التلميذ ككل. هتان الفئتان- و خاصة الفئة الأخيرة – تكونان محل مساندة اجتماعية عالية.

يكون التلميذ منذ دخوله الثانوية و بداية اقترابه التدريجي من السنة النهائية و هي سنة اجتياز امتحان شهادة البكالوريا، موجه و مبرمج بحثاثة لنيل شهادة البكالوريا. و

عليه استبعدنا هذا الاحتمال. مع ذلك حاولنا البحث عن أسباب أخرى من شأنها إفراز هذه النتائج.

بعد فحص بنود مقياس المساندة الاجتماعية و بالرجوع إلى أدبيات الدراسة فيما يخص القياس و الإحصاء والمفاهيم النفسية الاجتماعية، تبلور لدينا المشكل والفرضيات التالية كتفسير لما سبق ذكره.

مشكلة الدراسة:

-لماذا جاءت نتائج دراسة العلاقة بين المساندة الاجتماعية والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ التعليم الثانوي سلبية على عمومها؟

فرضية الدراسة:

نلتمس بروز "أثر بارنوم" بمقياس المساندة الاجتماعية .

الفرضيات الجزئية:

_ نلتمس بروز "أثر بارنوم" ببعض بنود مقياس المساندة الاجتماعية أكثر من البنود الأخرى.

_ يوجد تشبع "لأثر بارنوم" بالعوامل الثقافية في مقياس المساندة الاجتماعية.

أهمية البحث:

قد تساهم هذه الدراسة، عند بناء المقاييس و الاختبارات النفسية الى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار بعض الظواهر التي من شأنها الوصول إلى نتائج مبنية على مغالطات ناتجة عن بعض المنطلقات الثقافية التي قد تؤثر على نتائج البحوث بشكل كبير. إذ علينا أن نكون متفطنين، أولا: لخصوصيات مجتمعاتنا الثقافية. وثانيا: الابتعاد عن كل تعصب لأدوات الإحصاء و القياس النفسي و إبقاءها دائما تحت مجهر الدراسة و النقد.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على احد العوامل المهمة و التي تفطن إليها العلماء و المتمثلة في"أثر بارنوم"، كمحدد هام من شأنه التأثير بشكل مباشر و ملموس على نتائج البحوث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية خاصة في ميدان علم النفس. و ما نضيفه في هذه الدراسة خلافا لما جاء به الباحثون الآخرون، متمثل في إمكانية تشبع "أثر بارنوم" ببعض العوامل الثقافية والتي تنبع من خصوصية المجتمع الجزائري.

الإطار النظري ومفاهيم الدراسة:

مفهوم "أثر بارنوم": Barnum effect:

هو عبارة عن فكرة تعود إلى تقرير وزعه باترسون PATERSON و نوه إليه لاحقا مهل MEEHL حيث تبدو العبارة البارونامية و كأنها وصف ذاتي و لكنها في الواقع تصف جميع الناس و لا تتسم بالتميز. مثلا من يمكنه أن ينكر العبارة التالية:

_أحيانا لا أكون واثقا من نفسي.

_ أحتفظ عادة بمشاعري الحقيقية لنفسي ما لم أكن بصحبة أشخاص أرتاح اليهم.

_ لا أثق في معظم الناس عادة.

فكثير ما يضع الباحثون تفسيرات تبدوا صادقة إلا أنها في حقيقتها تصف الناس جميعا. و هذا هو "أثر بارنوم". [2]

يسمى "أثر بارنوم" أيضا تأثير فورير نسبة إلى عالم النفس برترام فورير (B. R. Forer) الذي اهتم بدراسة الظاهرة و اعتبرها إشارة إلى ميل الأفراد إلى رؤية كلام المنجمين دقيق، يقوم على وصف شخصية الناس و التي يفترض أنها صممت خصيصا لهم، و لكنها في الواقع عادة ما تكون غامضة و عامة لدرجة أنها يمكن أن تنطبق على طائفة كبيرة من الناس.

و يعرف "أثر بارنوم" أو "تأثير فورير"أيضا باسم تأثير التحقق من الذات و من الشخصية effet de validation subjective أو effet de validation personnelle. و يبدو أن عبارة "أثر بارنوم" قد تم ادخالها من طرف عالم النفس مهل Paul MEEHL نسبة إلى رائد التلاعب و رجل السيرك فينياس تايلور بارنوم Ph.T.BARNUM . [3]

ويقدم هذا التأثير تفسير جزئي للقبول واسع النطاق لبعض المعتقدات والممارسات، مثل التنجيم، العرافة، دراسة الخط و بعض أنواع اختبارات الشخصية.

وقد لاحظ عالم النفس برترام فورير (Bertram. R. Forer) أن معظم الناس يميلون إلى قبول وصف فضفاض للشخصية يصفهم بدقة، دون أن يدركوا أن هذا الوصف نفسه يمكن أن ينطبق أيضا على أي شخص آخر.حيث قام فورير Forer سنة 1948 بتجربة تقوم على وصف الظاهرة التي تجعل الفرد يتعرف على نفسه بتلقائية أو ميل الناس لتقبل وصف ينطبق على وصف أو تقييم عام لشخصيتهم. قامت التجربة على تطبيق اختبار حول الدافعية على 39 تلميذ(ة) و طلب منهم القيام بتحليل قصير حول

شخصيتهم و تقييمه على سلم من 0 الى 5درجات. فالرقم "5" يعني أن تقييم الشخصية كان ممتازا، والرقم "4" يعني أن التقييم كان مطابقا للشخصية بدرجة أقل من الأولى، وهكذا.و جاءت النتيجة كما يلي:

_ 16 تلميذ(ة) أجابوا بالدرجة 5 و 18 تلميذ(ة) أجابوا بالدرجة 4 و 04 تلميذ(ة) أجابوا بالدرجة 3 و 01 تلميذ(ة) أجابوا بالدرجة 0. نلاحظ من خلال النتائج أن الانطباع المباشر للتعرف على ذواتهم بشكل انفرادي قوي جدا. أعيد الاختبار عدة مرات مع طلاب علم النفس بفرضيات جزئية أخرى و كانت النتيجة متقاربة و بنفس القوة و لم تتأثر بالجنس أو السن و لا حتى اهتماماتهم المهنية. يشرح تأثير فورير Forer على ما يبدو، ولو جزئيا، سبب تصديق الكثير من الناس للعلوم الزائفة. كالأبراج والتنجيم وكشف البخت والكهانة، و غيرها.لأن هذه الممارسات تعطي تحاليل دقيقة للشخصية. وتشير الدراسات العلمية أن العلوم الزائفة ليست أدوات صالحة لتحديد الشخصية، لكن كل واحدة من هذه العلوم الزائفة لها زبناء راضون عنها ومقتنعون بدقتها.

يرى باري بيرستين (Barry Beyerstein) في دراسته أن الفرد يصبو دوما الى ملئ البياض و تكوين صورة منسجمة حسب ما نعتقده و نسمعه. صمم الاختبار التالي قصد تحديد إذا ما كانت الفعالية الظاهرية للعلوم الزائفة راجعة إلى تأثير فورير أو إلى عوامل نفسية أخرى (ملاحظة: هذا الاختبار شبيه باختبار فورير Forer ، وليس الغرض منه هو اختبار دقة أي أداة لتحليل الشخصية، بل مواجهة الميل إلى الخطأ والسذاجة في التعاطي مع هذه المواضيع. يبدأ الاختبار من خلال جمع توقعات نسبة مهمة من الأشخاص، ثم العمل على إزالة أسمائهم الشخصية (مع استبدالها برمز يسمح لمن يقيم التجربة لاحقا بتحديد أصحابها). وبمجرد قراءة الأشخاص لكل البيانات الشخصية المجهولة، نطلب من كل شخص تحديد ملف الصفات الذي يصفه بدقة. فإذا كان "العراف" قد أدرج في البيانات معلومات فريدة وذات صلة فعلية بالأشخاص المعنيين، فإن أعضاء مجموعة الاختبار سيكونون قادرين على أن يتوصلوا إلى اختيار ملف صفاتهم الخاص بهم من بين الكومة، بطريقة أكثر مصداقية من السحب العشوائي." لاحظ بيرستين أنه لا يوجد علم زائف يدعي التنبؤ بالشخصية يمكن من اجتياز اختبار مماثل بنجاح. حتى و إن كان الاختبار محدد و دقيق في عناصر وضعية تتسم بالعمومية،

الإبهام، الغموض، اللاتناسق و عدم الفهم. ففي خلال كل هذه الوضعيات يقوم كل فرد بصفة لاواعية و ضمنية عن طريق كل الترابطات لانجاز هذه المهمة.[4]

يفتح "أثر بارنوم" نافذة على المعتقدات و صيرورة توظيفها و التعرف على معاييرها و معرفة الذات حسب معايير مجتمعاتنا أين يعتقد كل واحد فينا انه فريد من نوعه.و يمكن لهذه الظاهرة أن تفسر من عدة أوجه. فيمكن اعتبارها انعكاس صيرورات معرفية و عاطفية. و هي بذلك تطرح تساؤل حول إمكانية طرح معرفة موضوعية حول الذات و حول دور و انعكاس التصورات المصاحبة لها. [5]

في دراسة للوجو و شير و فرينش LOGUE , SHER et FRENSCH (1992) حول التماس "أثر بارنوم" في دراسة الخصائص الكامنة للراشدين من أبناء الأشخاص المدمنين على الكحول. جاءت النتائج تشير إلى أن الصفات النفسية لهذه العينة تم تقييمها على أنها تصف الذات بشكل مرتفع، سواءً لدى المشاركين من أبناء الأشخاص المدمنين على الكحول أو لدى المشاركين الآخرين. و توصل الباحثون إلى انه يبدو أن هذه الأوصاف الشخصية الشائعة فيها من الصفة البانورامية أو "أثر بارنوم" ما يجعلها تفتقر إلى الصدق. [6]

مفهوم المساندة الاجتماعية: Social Support

تعتبر المساندة الاجتماعية من المفاهيم التي اختلف الباحثون في ضبطها و تعريفها نتيجة لاختلاف توجهاتهم النظرية. فقد تناول علماء الاجتماع هذا المفهوم في إطار العلاقات الاجتماعية و أطلق عليه البعض مصطلح الإمدادات الاجتماعية social provisions. يرى ليبرمان Liparman(1982) أن المساندة الاجتماعية تعتمد في تقديرها على إدراك الأفراد لشبكاتهم الاجتماعية باعتبارها الأطر التي تشتمل على الأفراد اللذين يثقون فيهم و يستندون على علاقاتهم بهم. و يرى سارسون و آخرون Sarason et al (1983) أنها تتلخص في إمكانية وجود أشخاص يثق فيهم الفرد و يعتقد أنهم في وسعهم أن يعتنوا به و يحبوه و يقفوا بجانبه عند الحاجة. هذا المفهوم يشتمل على مكونين رئيسيين ، أولهما: أن يدرك الفرد انه يوجد عدد كافي من الأشخاص في حياته يمكن أن يرجع إليهم عند الحاجة، و ثانيهما: أن يكون لدى هذا الفرد درجة من الرضا عن هذه المساندة المتاحة له و الاعتقاد في كفاية الدعم.[7]

أما بالنسبة لكوهين و آخرون Cohen et al(1989) فهي إدراك الفرد لأشخاص من المحيط العائلي، ومن الأصدقاء و زملاء العمل يمكن الاعتماد عليهم للمساعدة إزاء الصعوبات التي يواجهونها. و ليس بعيد عن هذا التعريف نجد فوكس Vaux(1992) يرى أنها مجموعة من العلاقات يتلقى الفرد من خلالها العون للتعامل مع المطالب و بلوغ الأهداف. [8]

يؤكد كثير من الباحثين على أن المساندة المدركة و المساندة المقدمة عن طريق العلاقات الاجتماعية من العوامل المهمة التي تقي الفرد من العديد من الاضطرابات النفسية مثل القلق، الاكتئاب،الوحدة و غيرها.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي الذي يقوم على مجموعة من الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً دقيقاً لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة محل البحث. كما اقتصرنا على استعمال القراءة الوصفية لبنود مقياس المساندة الاجتماعية .

عينة الدراسة:

تم توزيع مقياس المساندة الاجتماعية على تلاميذ السنة الثانية ثانوي بثانوية "زحوال اعمر" بولاية الجزائر العاصمة، و ذلك خلال الفصل الثالث من سنتهم الدراسية.تضمنت عينة الدراسة الشعب الثلاثة و هي : شعبة العلوم التجريبية، شعبة الآداب و الفلسفة و شعبة الآداب و اللغات الأجنبية.

الجدول رقم (01) توزيع عينة الدراسة بين الذكور و الإناث حسب الشعب

الشعب / الجنس	آداب و فلسفة	علوم تجريبية	آداب و لغات أجنبية	المجموع	النسبة المؤوية
ذكور	12	5	16	33	33%
إناث	18	25	24	67	67%
المجموع	30	30	40	100	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (01) أن عينة الدراسة توزعت على ثلاث شعب و هي شعبة الآداب و الفلسفة و اشتملت على 30 تلميذ(ة) موزعة بين 12 ذكور و 18 إناث، أما شعبة العلوم التجريبية فقد اشتملت على عينة مقدرة ب 30 تلميذ(ة) موزعة بين 5 ذكور و 25 إناث و اشتملت آخر شعبة و هي شعبة آداب واللغات الأجنبية على 40 تلميذ(ة) موزعة بين16 ذكور و 24 إناث فكانت نسبة مجموع الذكور مقدرة ب33% و نسبة مجموع الإناث مقدرة ب67%، كلهم من تلاميذ السنة الثانية ثانوي.

أدوات الدراسة:

1 -مقياس المساندة الاجتماعية:

المقياس المطبق هو مقياس معد من طرف سوزان ديون و آخرون (1986) DUNN S . Et AL, و مترجم من طرف: أسماء السرسي و أماني عبد المقصود. و هو مقياس صادق و ثابت حيث تم تطبيقه في البيئة العربية و تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من العبارات المتضمنة في المقياس و بين الدرجة الكلية للمقياس و جاءت جميعها مرتفعة. و فيما يتعلق بصدق المحك فكانت قيمة معامل الارتباط (0,64) و هو معامل موجب و دال عند مستوى الدلالة (0,01). و تم تطبيق طريقة إعادة الاختبار و سجل معامل ارتباط عال مقدر ب (0,73) كما معامل α لكرونباخ (0,86) و هو معامل عال. 5

مناقشة عامة للنتائج:

مناقشة نتائج الفرضية الأولى:

تشير الفرضية الأولى إلى التماس "أثر بارنوم" بمقياس المساندة الاجتماعية. و للتحقق من صحة هذه الفرضية قمنا بإعادة قراءة و تفحص جميع بنود مقياس المساندة الاجتماعية ال25 بندا، و التمسنا "أثر بارنوم" حاضرا بقوة بهذا المقياس. و بالرجوع إلى نتائج توزيع إجابات أفراد العينة، الموضحة بالجدول رقم (07)، استخلصنا ما يلي:

نلاحظ من خلال الجدول أدناه وجود قيم ناقصة عددها 07. و هي أسئلة تركها التلاميذ دون إجابة و نعتبرها غير دالة لأنها لا تشكل سوى 7 % من مجموع 100 تلميذ. كما نلاحظ من خلال الجدول أن بعض عبارات المقياس نالت عددا كبيرا من إجابات التلاميذ، كما هو شأن الأسئلة التالية:

السؤال 24: أثق في نفسي و في قدرتي في التعامل مع المواقف الجديدة دون مساعدة من الآخرين

السؤال 15: يوجد أفراد ألجأ إليهم لمساعدتي عندما أشعر بعدم السعادة أو أواجه متاعب

السؤال 23: أشعر بالراحة عندما ألجأ إلى رجال الدين طلبا للمساعدة و الراحة

السؤال 05: تشعرني أسرتي بالرضا و القوة

السؤال 08: منذ صغري أتلقى قدرا كبيرا من مساندة والدي

السؤال 11: أشعر بالراحة عندما أطلب المساندة من أسرتي

السؤال 17: يساعدني إخوتي و أخواتي عندما احتاج إلى المساعدة

السؤال 16: تعاملات زملائي القربين مني تجعلني أشعر بأهميتي

السؤال 22: المساندة الانفعالية من الأصدقاء هامة بالنسبة لي

الجدول رقم (03) يبين توزيع اختيارات التلاميذ حسب العبارات الموجبة و السالبة في مختلف أبعاد المساندة الاجتماعية.

الاختيارات	الرضا الذاتي عن المساندة				المساندة من قبل الأسرة				المساندة من قبل النظراء			
	العبارة الموجبة	العدد	العبارة السالبة	العدد	العبارة الموجبة	العدد	العبارة السالبة	العدد	العبارة الموجبة	العدد	العبارة السالبة	العدد
دائما	24	57	25	21	02	49	20	48	01	32	09	10
	14	32	03	16	05	57			04	29	19	10
	15	51	06	27	08	72			07	45		
	23	57	12	20	11	70			10	40		
			18	28	17	53			13	34		
			21	22					16	52		
									22	62		

أحيانا	24 14 15 23	37 53 36 26	25 03 06 12 18 21	52 26 41 39 13 40	02 05 08 11 17	36 32 19 21 30	20	26	01 04 07 10 13 16 22	52 52 45 40 47 39 25	09 19	23 48
نادرا	24 14 15 23	06 15 13 17	25 03 06 12 18 21	27 58 32 41 58 37	02 05 08 11 17	15 10 9 9 17	20	26	01 04 07 10 13 16 22	16 19 09 20 18 09 12	09 19	67 41
القيم			18 21	01 01	05	01			07 13 22	01 01 01	19	01

نلاحظ من الجدول أعلاه أن كل هذه العبارات التي نالت عددا كبيرا من إجابات التلاميذ هي عبارات موجبة تمحورت حول اختيار "دائما"، و موزعة بين الأبعاد الثلاثة للمساندة الاجتماعية: الرضا الذاتي عن المساندة، المساندة من قبل الأسرة و المساندة من قبل النظراء. و إذا ما تفحصنا كل هذه العبارات نلاحظ أنها مشبعة ب"أثر بارنوم".فهي عبارات بانورامية تنطبق على كافة الناس.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية:

_ نلتمس بروز "أثر بارنوم" ببعض بنود مقياس المساندة الاجتماعية أكثر من البنود الأخرى.

بعد تفحص بنود المقياس نلتمس"أثر بارنوم" بكل بنود المقياس ما عدا العبارات 03 .04.06.09.18 بدرجة أقل.

الجدول رقم (04) يبين توزيع إجابات التلاميذ على العبارات المعنية بدرجة ادنى ب"أثر بارنوم".

العبارات	دائما	أحيانا	نادرا	القيم الناقصة	المجموع
03	16	26	58	00	100
04	29	52	19	00	100
06	27	41	32	00	100
09	10	23	67	00	100
18	28	13	58	01	100

نلاحظ في هذا الجدول أن أعلى الاختيارات تمحورت حول "نادرا" و "أحيانا". و توزعت بين رضا ذاتي عن المساندة الاجتماعية (البند 03،18 و 06) و هي عبارات سلبية؛ و بين المساندة من قبل النظراء في العبارة (09) و هي عبارات سلبية و في العبارة (04) و هي عبارة موجبة.

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

_ يوجد تشبع "لأثر بارنوم" بالعوامل الثقافية في مقياس المساندة الاجتماعية.

من خلال الجدول رقم (03) أن الأسئلة التالية :02,05.08.11.17 كلها تتمحور حول المساندة من قبل المحيط الأسري.

الجدول رقم (05) يبين توزيع أعلى اختيارات التلاميذ حسب العبارات الموجبة و السالبة في بعد المساندة من قبل الأسرة.

العبارات	دائما	أحيانا	نادرا	القيم الناقصة	المجموع
05	57	32	10	01	100
08	72	19	09	00	100
11	70	21	09	00	100
17	53	30	17	00	100
02	49	36	15	00	100

إن كل عبارات المساندة الاجتماعية من قبل الأسرة، موجبة حققت أعلى النسب باختيار "دائما" و أدنى النسب باختيار "نادرا" و هذا دليل على ان الفرد الجزائري ما زال مرتبط بأسرته كجماعة مرجعية.

تأتي في المرتبة الثانية البنود المتعلقة ب الرضا الذاتي عن المساندة و هي: 24، 15، 23

الجدول رقم (06) يبين توزيع أعلى اختيارات التلاميذ حسب العبارات الموجبة و السالبة في بعد الرضا الذاتي عن المساندة.

العبارات	دائما	أحيانا	نادرا	القيم الناقصة	المجموع
24	57	37	06	00	100
15	51	36	13	00	100
23	57	26	17	00	100

نلاحظ أيضا أن عبارات الرضا الذاتي عن المساندة الاجتماعية حققت أعلى الدرجات في اختيار "دائما" و أدنى النسب باختيار "نادرا"" و هذا دليل على أن الفرد الجزائري بعد المحيط الأسري يتمتع برضا ذاتي عن المساندة الاجتماعية.

الجدول رقم (07) يبين توزيع أعلى اختيارات التلاميذ حسب العبارات الموجبة و السالبة في بعد المساندة من قبل النظراء.

العبارات	دائما	أحيانا	نادرا	القيم الناقصة	المجموع
16	52	39	09	00	100
22	62	25	12	01	100

و في آخر المطاف نلاحظ أيضا أن عبارات بعد المساندة من قبل النظراء، حققت أعلى الدرجات في اختيار "دائما" و أدنى النسب باختيار "نادرا"" و لكن ننوه أن في البند 16 يمد بالصلة الى لبعد الرضا الذاتي عن المساندة الاجتماعية، كما أن البند 22 يتحدث عن المساندة الانفعالية. و نظرا لخصوصية فترة المراهقة أيضا قد يمد الصلة ببعد الرضا الذاتي عن المساندة الاجتماعية .

مناقشة عامة للنتائج:

إننا لا ننكر حسب دراسة الانطلاق الأولى حول العلاقة بين المساندة الاجتماعية و التحصيل الدراسي، أن نتائجها السلبية و عدم تحقق الفرضيات جميعها، هي نتيجة في حد ذاتها ذات قيمة علمية هامة و دالة. و لكن، حاولنا أن نزاوج هذه النتيجة بفتح نافذة أخرى في نفس السياق على عوامل خفية من شأنها أن تؤثر بشكل قوي و مباشر على هذه النتيجة. للكشف عن هذه العوامل قد نراجع منظومة التقييم و التحصيل الدراسيين ككل، من جهة و من جهة أخرى، قد نراجع ظروف و مصداقية تطبيق مقياس المساندة الاجتماعية من جهة أخرى. و قد نراجع مصداقية المنظومة التربوية ككل؛ على أساس أن هذه الدراسة أنجزت في مؤسسة تربوية لعينة من المتمدرسين و تخص تحصيلهم الدراسي إلى جانب تصوراتهم وإدراكاتهم حول المساندة الاجتماعية.و قد نراجع سلم القيم الاجتماعية. و قد نراجع عوامل أخرى من عدة أوجه. و لكننا ارتأينا أن نقتصر على التماس "أثر بارنوم" بمقياس المساندة الاجتماعية (للأسباب المذكورة آنفا).

هل الاقتصار على التماس "اثر بارنوم" في مقياس المساندة الاجتماعية له علاقة تفاعلية مع التحصيل الدراسي؟ و كيف لنا أن نتناول دراسة "اثر بارنوم" على المساندة

الاجتماعية و نقصي التحصيل الدراسي؟ و عليه يبدو أننا لا نحقق النظرة التكاملية للدراسة و التي كانت منطلق تساؤلات بحثنا. لقد حافظنا على متغيري المساندة الاجتماعية و التحصيل الدراسي. ان التحصيل الدراسي يعتبر تقدير كمي لا علاقة له ب"اثر بارنوم".على عكسه يعتبر مقياس المساندة الاجتماعية مشبع ب"اثر بارنوم". إن نسق الإجابات على بنود مقياس المساندة الاجتماعية و التحصيل الدراسي، جاءت العلاقة بينهما (0,001-) أي ضعيفة و سلبية. الا انه يتغذى و يضرب بجذوره في صلة تفاعلية خلفيتها المعطيات الثقافية حسب خصوصية المجتمع الجزائري. هذا التشبع يجعله أصم تجاه بعض البنود التي يكون الجواب من خلالها جامدا و جاهز القالب, فمثلا في اعلي عدد الإجابات التي تخص البند رقم (08): "منذ صغري أتلقى قدرا كبيرا من مساندة والدي"، 72% تمحورت إجاباتهم حول اختيار "دائما". ففضل الأب _أو الوالدين_ مؤكد في مثل هذه المساندة الاجتماعية المقاسة. إن الإجابة على هذا السؤال جاهزة القالب وفق نموذج ثقافي مغروس في كل فرد جزائري، عن طريق التنشئة و التطبيع الاجتماعيين. و قس على ذلك بالنسبة لكل البنود.

إن الأبعاد الثلاثة مشبعة بالعوامل الثقافية: فالأسرة كجماعة مرجعية تأخذ مصدر الصدارة يليها الفرد الذي هو جزء في كينونته لهذه الأسرة، و هو فرد الجماعة. يأتي بعدها الخلان و النظراء و هم يمثلون الآخر في مستوى أخير.

إن العناصر الثقافية التي يختص بها كل مجتمع و لم تكن أبدا مؤشرا هملا لا أهمة له على الإطلاق بل نعتبره من أبرز العناصر المميزة و ذات الخصوصية المؤثرة على مجرى و سير الحياة اليومية الظاهرة منها و المستترة لكل فرد من أفراد جماعة. و نشير هنا إلى دراسة العلاّمة ابن خلدون الذي أحصى خصوصية الطابع الثقافي العربي. وجاء التأطير النظري و الإبراز الاجتماعي للقضايا المدروسة والمتناولة من طرف مظهر Slimane MEDHAR متضمنا وصفا مستفيضا وتحليلا دقيقا لخصائص ومظاهر الثقافة الاجتماعية التقليدية بما في ذلك النظام الاجتماعي التقليدي، هذا النظام الذي يقوم على بناء و نسج مكثف وغير منقطع لشبكات من العلاقات الاجتماعية. مع ذلك تبقى الحياة الجماعية و الروح الجماعية هي الميزة الأساسية للمجتمع الجزائري.[9]

وفي نفس السياق صبت دراسة كوت COTE على دراسة المجتمع الجزائري دراسة وصفية قدمت معطيات جديدة عن المجال الإتصالي المكاني في بيئة علائقية اجتماعية.

فالفرد الجزائري يبرز الانتماء للعائلة. و الخلية الأساسية للمجتمع الجزائري هي الجماعة والعائلة تلعب به دورا هاما و أساسيا.[10]

إن المجتمع الجزائري مؤسس على نظام علائقي فيما بين الأفراد أكثر منه على العلاقة مع المجال، كما يتميز بتماسك اجتماعي عالي و منظم حسب وحدة سلمية عالية. [11]

و الثقافة التقليدية تجعل من الفرد حلقة صغيرة في شبكة علاقات مثل العائلة. وتعتمد أساسا على وظيفة المساندة، التعاون، التبادل والحماية التي تضمن العلاقات الاجتماعية باسم قيم المحرمات: كالشرف،الكرامة،التعاون،التآزر،القرابة وغيرها.من خصائص المجتمعات التقليدية ارتباط الشباب بالقيم العائلية.[12]

كذلك صبت دراسات الباحث كاميلري CAMILLERI على دراسة الضوابط و المعايير و القيم الاجتماعية و بصفة عامة بدراسة المجتمعات التقليدية محددا خصائصها و معطياتها و مقوماتها الاجتماعية.[13]

في هذا السياق نفسه تعتبر دراسة مظهر سليمان من الدراسات النفسية الاجتماعية الحديثة التي انصبت على تحليل الحياة اليومية للمجتمع الجزائري وتناولت دراسة الظاهرة النفسية الاجتماعية الجزائرية. وحسب أبحاثه، فان الأسرة هي بمثابة القلب النابض لآليات سيره. إن الفرد مجبر في إطار الثقافة التقليدية أن يقدم صورة إيجابية عن عائلته للمحيط الخارجي و يبدي استعداده للدفاع عنها تحت أي طارئ مع التمرن على الرقابة و الرقابة الذاتية. وعن طريق التربية يتم غرس الثقافة التقليدية عبر الأجيال و دائما تولى الأولوية للداخل على الخارج، و تبقى العائلة في النظام الاجتماعي التقليدي تمثل الركائزالاجتماعية. [14]

لقد جاءت نتائج هذا البحث ملتمسة "لأثر بارنوم" باستعمال القراءة الوصفية لعبارات المقياس.هذا من شأنه أن يجعل الدراسة محدودة في شكلها و طرحها. ندعو الباحثين إلى مثل هذا المنحى الدراسي لتسليط الضوء بالدراسة و التحليل على مراجعة أدوات الباحثين من مقاييس و استبيانات و مدى تشبعها بالعوامل الثقافية على ضوء الخصوصيات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري.

الخاتمة:

لقد تناولت هذه الدراسة أحد العوامل التي من شأنها التأثير بشكل مباشر على نتائج البحوث العلمية. فتناولنا دراسة " أثر بارنوم" انطلاقا من دراسة ميدانية و المتمثلة في دراسة العلاقة بين المساندة الاجتماعية و التحصيل الدراسي نموذجا. و باستعمال القراءة الوصفية لبنود مقياس المساندة الاجتماعية ، التمسنا " أثر بارنوم" بمقياس المساندة الاجتماعية و تشبعه بالعوامل الثقافية. ويبقى هذا البحث مقيد بمحدودية نتائجه نظرا للمنهج الوصفي و حصره في مجرد القراءة الوصفية لبنود مقياسه.

المراجع:

- ابن خلدون، عبد الرحمان.(2009). *المقدمة*. الجزائر: دار الهدى .

_السرسي، أسماء و عبد المقصود،أماني. (2008). مقياس المساندة الاجتماعية .القاهرة .مصر: مكتبة الانجلو المصرية.

- اسماعيل محمد، عماد الدين.(1970).المنهج العلمي و تفسير السلوك.مصر:مكتبة النهضة المصرية.

_ القادري،محمد حسن الرشيد،و الشويلات، منى عطا الله.(2014).مبادئ الاحصاء و الاحتمالات و معالجتها باستخدام برنامج SPSS . (ط.2).الأردن:دار الصفا.

_ انجرس، موريس. (2006) .منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون). (ط.2). الجزائر: دار القصبة.

_بوحفص،عبد الكريم.(2013).الأساليب الإحصائية و تطبيقاتها يدويا و باستعمال برنامج spss. (الجزء1،2).الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- بوشارب شريفي، فوزية.(2010). سيكولوجية " القيل و القال " تحليل نفسي اجتماعي لممارسات اجتماعية شفوية. دار هومه: الجزائر.

_ بوشدوب، شهرزاد.(2011).*المساندة الاجتماعية و علاقتها بقلق الموت لدى المصابات بسرطان الثدي*. مجلة معارف. العدد 11. ديسمبر2011. جامعة اكلي محند اولحاج: البويرة.

_ بوشدوب، شهرزاد.(2014).*المساندة الاجتماعية و أثرها في بعض العوامل الشخصية و استراتيجيات التعامل مع الضغط المدرسي*. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية و علم النفس .المجلد 12 العدد 1. 2014 . دمشق، سوريا.

_ ترول، تيموثي. (2007).علم النفس الاكلينيكي.(ترجمة فوزي شاكر طعيمه داود و حنان لطفي زين الدين). الاردن: دار الشروق.

_ شلوتكه، بيتر و كاسبار، فرنس و رولر، بيرند. (2016). التشخيص النفسي الإكلينيكي. (ترجمة سامر جميل رضوان) (ط.1). لبنان: دار الكتاب الجامعي.

_CAMILLERI, Carmel et ALL . (1990). stratégies identitaires. (première édition). PARIS : PUF.

_CAMILLERI, Carmel et TAPIA, Claude.(1983). les nouveaux jeunes : la politique ou le bonheur jeunesse de France d'Europe et du tiers monde. France : édition privat.

_CAMILLERI, Carmel. jeunesse, famille et développement.(1973). PARIS : édition centre national de la recherche scientifique.

_COTE, Marc.(1983). *l'espace algérien : les prémices d'un ménagement.* Algérie : OPU.

_COTE, Marc. *mutation rurales en Algérie ; le cas des hautes plaines de l'Est*. Algérie : OPU.

_COTE, Marc.*(*1971*)*. pays, paysage, paysans d'Algérie. PARIS *:* édition ONRS.

- CUCHE, Denys.(1998). *La notion de la culture dans les sciences sociales*, Alger :casbah éd.

_François FILIATRAULT.(2003)science et pseudo- sciences(SPS).revue N°256.Mars 2003. association française pour l'information scietifique(AFIS)

- MEDHAR, Slimane.(1997).La violence sociale en Algérie. Alger :Thala éd

- MEDHAR, Slimane.(2013).*Manuel d'une Algérie à la dérive*. Alger :Thala éd .

_MEDHAR, Slimane.(1999), l'échec des systèmes politiques en Algérie. Alger : Thala et chihab éditions.

_MEDHAR, Slimane.(1992). tradition contre développement. Alger : ANEP.

_ Robert T .CARRROLL.(2007)science et pseudo-sciences(SPS).revue_ N°278.Aout2007.association française pour l'information scietifique(AFIS)

-WARNIER ,Jean, Pierre .(1999). *La mondialisation de la culture*. Alger :casbah éd.

الهوامش

[1] **فقد وجدنا ارتباط سلبي ضعيف جدا بين درجات المساندة الاجتماعية و درجات التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الثانية ثانوي، حيث بلغت قيمته (-0,001) عند مستوى الدلالة (α:0,05) و مستوى المعنوية** 994, 0= sig. **و جاءت هذه العلاقة سالبة أي عكسية بين المتغيرين و من ثم فإن التلاميذ اللذين تكون درجاتهم مرتفعة تميل درجاتهم في التحصيل الدراسي إلى الانخفاض و العكس صحيح.**

كما لم نجد فروقا دالة إحصائيا عند مستوى الدلالـــة α) α:0,05) لدرجات **المساندة الاجتماعية بين الذكور و الإناث، حيث بلغت قيمة** "ت" **المحسوبة (0.029) و مستوى المعنوية** (977, 0= sig) **و هذا يدل على عدم وجود فروق دالة احصائيا بين الذكور و الإناث حسب مقياس المساندة الاجتماعية.**

و ايضا لم نجد فرقا دالا إحصائيا عند مستوى الدلالـــة α)α:0,05) لدرجات التحصيل الدراسي بين **مرتفعي و منخفضي المساندة الاجتماعية ، حيث بلغت قيمة** "ت" **المحسوبة** (0,489) **و مستوى المعنوية** (626, 0= sig) **و هذا يدل على عدم وجود فروقا دالة إحصائيا بين** التحصيل الدراسي و **مرتفعي و منخفضي المساندة الاجتماعية.**

كما بينت المعالجة الإحصائية عدم وجود فروقا دالة إحصائيا بين منخفضي و مرتفعي المساندة الاجتماعية و مختلف أبعادها و هذا عند مستوى الدلالـــة α) α:0,05). فبالنسبة لبعد المساندة من قبل النظراء **بلغت قيمة** "ت" **المحسوبة** (0.934) **و مستوى المعنوية** (353, 0= sig) **و هذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين منخفضي و مرتفعي المساندة الاجتماعية من قبل النظراء. أما بالنسبة** لبعد المساندة من قبل الأسرة بلغت **قيمة** "ت" **المحسوبة (0.204) و مستوى المعنوية** (84, 0= sig) **و هذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين منخفضي و مرتفعي المساندة الاجتماعية من قبل الأسرة. كما سجلنا قيمة** "ت" **مقدرة ب: (0.646) لبعد الشعور الذاتي بالمساندة الاجتماعية و مستوى المعنوية** (522, 0= sig) **و هذا يدل على عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين منخفضي و مرتفعي المساندة الاجتماعية من قبل الأسرة.**

[2]- تيموثي ترول، 2007

[3]- François FILIATRAULT,2003

[4]- CARROLL, 2007 Robert

[5]- François FILIATRAULT,2003

[6]- تيموثي ترول، 2007

[7]-السرسي أسماء و عبد المقصود أماني، **2008**

[8]-بوشدوب شهرزاد،2011،2014

[9]-بوشارب شريفي فوزية،2010

COTE ,1988- 2 Marc.

COTE ,sans date-3 Marc

Carmel CAMILLERI et Claud TAPIA, 1983-4

[13]-بوشارب شريفي فوزية،2010

Slimane MEDHAR, 1992, 1997, 1999-1